الاربعة الاخبار خصائص العرب بفهمها ومعرفة معانيها والفاظها وخصوصها وعمومها والحظ
بها ثم لم يدعها اشتباها على خلقه ليجد الملحدون السبيل الى الالحاد في صفاته والطعن على
اخباره والتشبيه على خلقه من غير العرب الذي عقلوا عنه ما اراد بخطابه حتى جعل فيها
بيانا ظاهرا وعلما واضحا لا يخفى على من سمعه وتدبره وتفهمه من غير العرب ممن لا يعرف
الخاص والعام والمحكم والمتشابه تفضلا منه وكرما واحسانا الى خلقه وابتانا منه لحجته
على من الحد في كتابه وصفاته وما هو من ذاته فاذا انزل الله تعالى خبرا مخرج لفظه خاص
ومعناه عام او خبرا مخرج لفظه عام ومعناه خاص لم يدعه اشكالا على خلقه حتى
يجعل احد بيانه اما ان يستثنى من الجملة شيئا فيكون بيانا للناس جميعا او يقدم
قبله خبرا خاصا فاذا انزل بعده خبرا عاما لم يتوهم احد من العلماء انه عنى ما خصه
في الخبر الذي قدمه قبل نزول العام في العام اذ كان قد خصه ونصه قبل ذلك واما
الخبر الذي انزله على لفظ العموم ثم يستثنى من الجملة ما لم يعنه في العموم فهو قوله تعالى
في قصة نوح عليه السلام فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فعقل المومنون عن الله
تعالى حين استثنى الخمسين من الالف انه الالف انه الالف سنة لم يستكملها نوح عليه السلام في
قومه ايام الطوفان فكان ابتداء اللفظ عاما بالالف سنة ومعناه خاصا بالاستثناء
بالخمسين السنة من الالف ومثل هذا في القرآن كثير لكفى اقتصرنا من كل خبر على سنة واحد
ليقف بحضرة امير المومنين على ذلك كما امر والله الذي انزله على مخرج العموم وقد قدم
قبله خبرا خاصا فهو قوله عز وجل ورحمتي وسعت كل شيء فكان مخرج الخبر باللفظ عاما وكان
معناه خاصا لما قدم قبله من الخصوص في ابليس ومن تبعه بقوله لاملأن جهنم منك
ومن تبعك منهم اجمعين وبقوله والذين كفروا بايات الله ولقائه اولئك يئسوا من
رحمتي فعقل المومنون عن الله تعالى انه لم يعن بهؤلاء الذين قدم فيهم الاخبار الخاصة مخرجهم
عن الرحمة انهم معصومين بالرحمة مع غيرهم بهذا الخبر العام وكذلك قال تعالى في قصة لوط
عليه السلام ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا انا مهلكو اهل هذه القرية ان
اهلها كانوا ظالمين قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امرأته
كانت من الغابرين وقال تعالى في موضع اخر انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت من
الغابرين فخص الله تعالى المراة بالهلاك وقدم فيها اخبارا خاصة به لذلك ثم انزل تعالى

جزا

جزا مخرج العموم ومعناه معنى الخصوص فقال تعالى انا ارسلنا عليهم حاصبا الا
آل لوط نجيناهم بسحر فعقل المومنون عن الله تعالى انه لم يعن امرأة لوط بالنجاة لما قدم فيها
من الاخبار الخاصة بالهلاك وكذلك حين قدم الينا تعالى في نفس خبرا خاصا انه حي لا يموت
بقوله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت ثم انزل خبرا مخرجه مخرج العموم ومعناه معنى الخصوص
فقال تعالى كل نفس ذائقة الموت فعقل المومنون عن الله تعالى انه لم يعن نفسه مع هذه
النفوس الميتة لما تقدم اليهم من الخبر الخاص في نفسه انه حي لا يموت وكذلك حين قدم الينا
في كتابه خبرا خاصا فقال انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فدل على قوله
باسم معرفة وعلى الشيء باسم نكرة فكانا شيئا مقدرين عند العرب واهل اللغة فقال اذا
اردناه ولم يقل اذا اردنا ها وقال انه نقول له ولم يقل انا نقول لها ففرق تعالى بين الامور
وبين الشيء المخلوق الذي يكون بالقول مخلوقا قائما قال تعالى خالق كل شيء فعقل المومنون
عن الله تعالى عند نزول هذا الخبر العام انه لم يعن كلامه وقوله في الاشياء المخلوقة بما قدم
في ذلك من الخبر الخاص ان الاشياء المخلوقة انما تكون بقول الله تعالى وانما غلط بشر ومن قال
بقوله يا امير المومنين وهلكوا وتاهوا وضلوا بجهلهم الخاص والعام في القرآن وانما شرفه الله
تعالى العرب وفضلها لمعرفتها بخاص القرآن وعامه ومحكمه ومتشابهه فقال المامون احسنت
احسنت يا عبد العزيز فقلت يا امير المومنين ان بشرا خالف كتاب الله تعالى وخالف سنة
رسوله الله صلى الله عليه وسلم وخالف اجماع اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال المامون خالف
كتاب الله وسنة رسوله الله صلى الله عليه وسلم واجماع اصحاب محمد قلت نعم يا امير المومنين وقد كفر
عليه الساعة قال فقلت يا امير المومنين انه اليهود ادعت تحريم اشياء لم تحرم عليهم في التوراة
وزعموا انها في التوراة محرمة فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل فاتوا بالتوراة فاتلوها
ان كنتم صادقين فاذا اتوا بالتوراة فتليت عليهم فلم يجدوا ما ادعوه محرما فيها عليهم
كان امساك التوراة عن ذلك مكذبا لقولهم ومبطلا لدعواهم وكذلك اعول لبشر انك
قرأت القرآن فما قلت والا فامساك القرآن بمائة عين مكذب لدعواك ومبطل لدعواك وكذلك نظرة
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ظن عين سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قاله والا كان
امساك السنة مكذبا لقوله ومبطلا لدعواه وهما الاصل الذي اصلناه بيننا واشهدنا

Copyright © King Saud University